

باتريك دارفور:

العالم متجه نحو الإنغلاق

«لم أعهد يوماً انغلاقاً على الذات كالذي ألاحظه في هذه الفترة الزمنية، بالرغم من تعدد وتنوع وسائل الاتصال» يقول الصحفي الفرنسي الشهير ومقدم نشرات الأخبار والبرامج باتريك يوافر دارفور، خلال المحاضرة التي ألقاها أمس في معهد العلوم السياسية في «جامعة القديس يوسف»، مجيباً عن أبرز التحديات التي تواجهها الصحافة السياسية اليوم.

نحتاج، وفق دارفور، الى فهم أوسع للأمور، الى نظرة مختلفة، الى الاهتمام بالآخر والمشاكل التي يتعرض لها. يرى دارفور أن لبنان ما زال أكثر انفتاحاً من دول أخرى، لكونه بلداً صغيراً يحتاج الى التطلع الى ما هو أبعد منه. من ناحية أخرى، يشير الى تراجع الثقة، عموماً، بالسياسيين وبالصحافيين، ما يوجب العمل على تعزيز قدرات الصحفي المعرفية، والثقافية واستقلاليته المهنية. إذ كلما زادت خبرة الصحفي العملية والحياتية، تكلم أفضل.

يُعد دارفور من أكثر الإعلاميين في القطاع المرئي والمسموع شهرة وخبرة في فرنسا، إذ قدم نشرة أخبار الثامنة على قناة 2 Antenne التلفزيونية بين الأعوام 1975 و1983، ونشرة الأخبار على قناة TF1 بين الأعوام 1978 و2008. يقول دارفور إن الصحافة مهنة جميلة، ولو أنها صعبة، تسمح بلقاءات ومعارف جميلة.

في الثامنة عشرة من عمره، أبدى دارفور رغبة في الدخول الى عالم السياسة إيماناً بضرورة تغيير الأمور، غير أنه أصيب بخيبة أمل فالتزم الصحافة. يقول دارفور، إن السياسة اليوم يحكمها المال، فالأشخاص الذين يمارسون السياسة لديهم أموال ضخمة، ما يعزز مفهوم ديموقراطية المال.

يذكر دارفور مراراً في حديثه، هو الذي جال في معظم بلاد العالم، أهمية السفر والتجوال في إغناء الشخص وتغيير نظرتهم لنفسه وللأمور. وحين سئل عن أكثر الشخصيات التي أثرت به، لم يذكر أسماء سياسيين بل رجال دين وإيمان مثل البابا يوحنا بولس الثاني، والأم تريزا ودالاي لاما، ونساء حكم في آسيا مثل انديرا غاندي وغيرها، مشيراً الى أن أحداث أيلول كانت من أبرز الأحداث التي أثرت به، مؤكداً بما قيل إن القرن الحادي والعشرين بدأ في 11 أيلول.

«يشعر الضيوف الذين أحاورهم بتوتر أكثر مني قبل إجراء المقابلة» يقول دارفور، مشيراً الى أنه يفضل الأسئلة الجريئة والواضحة من دون جرح الآخر. لا يجب دارفور المقالات غير الموقعة، فيمكن للجميع أن يعبروا عن أنفسهم غير أن عليهم أن يعرفوا بأنفسهم.

ينتقل الصحفي المخضرم من السياسة الى الحياة، من الصحافة الى الموت، هو الذي فقد ثلاث بنات. انتحرت ابنته، التي كانت تعاني فقدان الشهية العصبي (انوركسيا)، في عمر التاسعة عشرة فالتزم بالنضال في هذه القضية ومساعدة الأشخاص الذين يعانون الأنوركسيا، فأسس مع السيدة برناديت شيراك مستشفى في باريس. يلتزم دارفور، وفق مدير ماستر التواصل والتسويق في جامعة «القديس يوسف» البروفيسور باسكال مونات، قضايا اجتماعية عديدة من المرأة الى الفقر والحرية وغيرها.

يتساءل دارفور: كيف يمكن للبنانيين أن يستمروا في حب فرنسا بينما يتراجع حب الشعب الفرنسي لبلدهم، ولنخبهم، وتتضاءل ثقة الأفراد الفرنسيين بأنفسهم فيتدمرون أكثر. يلاحظ دارفور تراجع الفرنكوفونية، عموماً، ما يستدعي عدم التخلي عن اللغة الفرنسية كأداة ثقافة وتواصل.

لم يكمل دارفور دراسته الجامعية في العلوم السياسية، ولم ينل بذلك دبلوم جامعياً في هذا الاختصاص. تنقل بين اختصاصات عديدة ومنها الحقوق، واللغات الشرقية، ولغات أخرى، مؤكداً عدم ندمه، إذ «يوجد حياة بلا دبلوم».

ملاك مكي